مقومات الحكم الرشيد
من خلال قصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم

دكتور/ سعيد محمد عبدالسلام ناجي الحداد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
قسم الدراسات الإسلامية ــ كلية الآداب
جامعة تعز ــ الجمهورية اليمنية

الملخص:

للحكم الرشيد أهمية كبرى على المستوى العالمي، وتسعى كل الحكومات المعاصرة إلى تحقيق التنمية الشاملة من خلال تبني سياسة الحكم الرشيد في إدارة شئون بلدانها، بل يرتبط نجاح أو فشل جهود أي دولة من خلال توجهاتها نحو هذا النهج في الحكم.

وبهدف البحث إلى إبراز مقومات الحكم الرشيد في قصة سليمان عليه السلام ومدى سبق القرآن الكريم لكل النظم المعاصرة في تناوله لمقومات الحاكم الراشد الذي يسعى لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع، متبعاً للمنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات القرآنية التي تناولت قصة سليمان عليه السلام، وكذلك المنهج التحليلي لتلك الآيات القرآنية، محاولاً الربط بين تلك المقومات التي أشارت إليها الآيات القرآنية وبين مقومات الحكم الرشيد بمفهومه المعاصر.

ومن أهم النتائج أن التأهيل الرباني لسليمان عليه السلام قد قام على عدد من المقومات منها ما تتعلق بالبيئة والشخصية كـ"التنشئة العائلية، والعبودية، والعلم والذكاء، اليقظة والحزم"، ومنها ما يتعلق بالمقومات التشريعية والقضائية كـ"الشورى، والعدل ورفض الرشوة"، ومنها ما يتعلق بالمقومات التنموية والإدارية كـ"النهضة العمرانية والمدينة، والاهتمام بالصناعات، وبناء النظام العسكري، واستعمال الأكفاء من خلال اتخاذ البطانة الصالحة ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

الكلمات المفتاحية: مقومات. الحكم الرشيد. سليمان عليه السلام. القرآن الكريم

The elements of good governance through the story of *prophet Sulaiman*, peace be upon him, in the Holy Qur'an

***Dr. Said Mohamed Abdul-Salam Naji* Al-Haddad**
Assoc. Prof. of Qur'anic Interpretation and Sciences
(Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Taiz University, Republic of Yemen)

Abstract:

Good governance is internationally very important. All the contemporary governments seek to achieve comprehensive development through adopting a good governance policy in managing the affairs of their countries. Rather, the success or failure of any country's efforts is linked to its orientation towards this governance approach. The aim of the research is to highlight the elements of good governance in the story of *prophet Sulaiman*, peace be upon him, and the extent to which the Holy Qur'an preceded all contemporary systems in its handling of the qualities of the rational ruler who seeks to achieve comprehensive development in society. The inductive-analytic approach was followed by collecting and analyzing the Qur'anic verses that dealt with the story of *prophet Sulaiman*, peace be upon him, linking those elements referred to in the Qur'anic verses with the elements of the good governance in its contemporary sense. The most important results are that, the divine qualification of *prophet Sulaiman*, peace be upon him, was based on a number of elements; those related to the environment and personality, such as "family upbringing, slavery, science and intelligence, vigilance and firmness" and others related to legislative and judicial elements, such as "consultation, justice and rejection of bribery". Also, those related to developmental and administrative elements such as "the urban renaissance and the city, attention to industries, building the military system, and employing qualified people by taking the right lining and placing the right person in the right place".

Keywords: elements, Good Governance, *prophet Sulaiman* (peace be upon him), Holy Qur'an.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

قدّم القرآن الكريم للبشرية أسس النُظم لكل جوانب الحياة، سواء من خلال التوجيهات الربانية، أو سرد قصص الأنبياء والمرسلين والأمم السابقة، ومن ذلك بيانه لنظام الحكم الذي يعد من أهم مقومات تطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى.

مشكلة البحث: تعاني الكثير من الحكومات المعاصرة على المستوى العالمي من انتشار الفساد في أنظمتها الحاكمة، وتسعى تلك الدول إلى مكافحة ذلك الفساد من خلال تبني سياسة الحكم الرشيد في إدارة شئون بلدانها، وقد وضعت الأمم المتحدة والبنك الدولي مقومات للحكم الرشيد يُطلق عليها "الإصلاحات"، وجعلت تطبيقها معياراً لنجاح أو فشل أي من النظم الحاكمة، وربطت الدول المانحة تقديم المنح والمساعدات لبعض الدول الفقيرة على التزامها بها النهج في الحكم.

أهداف ومنهجية البحث: يسعى البحث إلى إبراز مقومات الحكم الرشيد في قصة سليمان عليه السلام ومدى سبق القرآن الكريم في بيانه لتلك المقومات، متبعاً للمنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات القرآنية التي تناولت قصة سليمان عليه السلام، وكذلك المنهج التحليلي لتلك الآيات القرآنية، محاولاً الربط بين تلك المقومات التي أشارت إليها الآيات القرآنية وبين مقومات الحكم الرشيد بمفهومه المعاصر.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

مقدمة:

المبحث الأول: مفهوم الحكم الرشيد وأهميته:

المطلب الأول: مفهوم الحكم الرشيد.

المطلب الثاني: أهمية الحكم الرشيد للفرد والمجتمع.

المبحث الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية:

المطلب الأول: التنشئة الاجتماعية (المتدينة).

المطلب الثاني: التنشئة العلمية.

المبحث الثالث: المقومات الإدارية (التنظيمية) والاقتصادية:

المطلب الأول: نظام الموارد البشرية (مراعاة التخصص واختيار الأكْفاء والاهتمام بالتدريب).

المطلب الثاني: الإصلاح الإداري والمالي (اليقظة المستمرة والمتابعة المباشرة ومكافحة الفساد).

المطلب الثالث: وضوح الرؤية في السياسة الاقتصادية (تسخير الإمكانيات لتحقيق التنمية).

المبحث الرابع: المقومات التشريعية والسياسية:

المطلب الأول: الشفافية وسيادة الحقوق والقانون (العدالة).

المطلب الثاني: المشاركة في اتخاذ القرار وحرية التعبير (الشورى).

المطلب الثالث: الرؤية الاستراتيجية السياسية ومراعاة الأعراف الدبلوماسية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة القرآن الكريم إنه سميع مجيب.

المبحث الأول: مفهوم الحكم الرشيد وأهميته:

قبل أن نشرع ببيان مقومات الحكم الرشيد في قصة سليمان عليه السلام يجدر بنا أن نُبيِّن مفهوم الحكم الرشيد، وأهميته للفرد والمجتمع، على النحو الآتي:

المطلب الأول: مفهوم الحكم الرشيد:

مصطلح "الحكم الرَشيد" مركب إضافي، ولإيضاح مفهومه لابد من بيان الدلالة اللغوية والاصطلاحية لكل من لفظة "الحُكم" ولفظة "الرشيد"، فالحُكم في اللغة مصدر مشتق من حَكَمَ يَحْكُمُ، والله سبحانه وتعالى أَحْكَمُ الحَاكمِينَ، وهو الحَكيم، وله الحُكْمُ، وهو الحَكَمُ بمعنى: الحَاكِم وهو القاضي، والحِكْمَةُ من العلم، والحَكِيمُ العالِم وصاحب الحِكْمَة، والحُكْمُ: العِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل، والحاكم: هو من نُصِّبَ للحكم بين الناس الحاكم، ومنه(تَحَكَّم) أي استبد[1]، وعليه فالدلالة اللغوية والاصطلاحية لكلمة (حُكْم) واحدة، فكلاهما يدور حول القضاء والتحاكم وفض المنازعات بالعلم والحكمة والعدل والفقه، فالحكم يقصد به: طريقة تسيير السياسة العامة وإدارة شئون البلاد، وتَسلُّم مقاليد الحكم فيها، والقضاء بين الناس، بالحكمة والفقه والعلم وفق القواعد القانونية[2].

ويعبر عنه أحياناً بالحاكمية "gouvernance": أسلوب وطريقة الحكم والقيادة في تسيير شئون منظمة أو دولة أو مجموعة من الدول، وترتكز على أشكال التنسيق والتشاور والمشاركة والشفافية في القرار[3].

وبمعنى آخر وواسع لمفهوم الحكم: ممارسة السلطة السياسية، وإدارة شئون المجتمع، وموارده، وتطوره الاقتصادي والاجتماعي من خلال عمل أجهزة الدولة الرسمية من سلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية، وكذلك عمل المؤسسات غير الرسمية أو منظمات المجتمع المدني بالإضافة إلى القطاع الخاص[4].

أما لفظة "الرشيد" فتذكر كتب اللغة أن الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد نقيض الغيّ، والراشد هو القابل للإرشاد، والرشيد: مبالغة في الرُّشد، إذا أَصاب وجه الأَمر والطريق، أي لما دل عليه من طريق الرشد، وهو الذي حَسُنَ تَقْديرُهُ فيما قَدَّرَ، أو هو الذي تتساق تدبيراته إِلى غاياتها على سبيل السداد من غير إِشارة مشير ولا تَسْديد مُسَدِّد، والرَّشَدُ

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حكم): (٩٥١/٢)، وتاج العروس، الزبيدي، (باب الميم فصل الحاء)، (٥٢٢/٣١).

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية: (ص: ١٩٠).

(٣) ينظر: التنمية البشرية للحكم الراشد، عزي وجلطي: عن (www.freemediawatch.org).

(٤) ينظر: الحكم الرشيد، عادل عبداللطيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: (ص: ٢).

أخصّ من الرُّشْدِ، فإنّ الرُّشْدَ يقال في الأمور الدّنيوية والأخرويّة، والرَّشَـدُ يقـال فـي الأمور الأخرويّة لا غير، والرَّاشِدُ والرَّشِيدُ يقال فيهما جميعاً[١].

وقد ورد لفظ الرشد في وصف النبي صلى الله عليه وسلم للخلفاء الراشدين بقوله: ((...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...[٢]))، فخص هؤلاء الصحابة باتباع سنتهم.

وأما مدلول "الرُشد" عند أهل التفسير فقد نقلوا أن الرُّشد، والرَّشَد، والرَشاد بمعنى واحد؛ وهو: الهدى، والاستقامة، أي أن يكون صالحًا في دينه وماله؛ والصلاح في الدين هو أن يكون مجتنباً عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة، والصلاح في المال هو أن لا يكون مبذرًا[٣].

ولا يختلف فهم الفقهاء لـ"الرشد" عن فهم المفسرين، لكنهم ناقشوا الأمر من خلال التصرفات المالية فقط[٤]، وقد اتفقوا على أن الصغير لا يدفع إليه ماله حتى يبلغ سنّ الاحتلام، ويؤنس منه الرشد في المعاملات المالية، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ...﴾ [النساء:٦]، الذي يؤهله لدفع أمواله إليه، ما يظهر من صلاح في الدين، وحسن تدبير الأمور، واهتداء إلى ضبط الأموال، وحسن التصرف فيها[٥].

أما مفهوم "الحكم الراشد" (Good Governance) كمركب إضافي، فقد ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في القرن الثالث عشر كمرادف لمصطلح "الحكومة"، ثم كمصطلح قانوني عام (١٩٧٨م) ليستعمل في نطاق واسع معبرا عن "تكاليف التسيير"[٦]، وترجم مصطلح "الحكم الرشيد" إلى العديد من الكلمات العربية مثل: "إدارة الحكم"، "الإدارة المجتمعية"، "المحكومية"، "الحاكمية"، "الحوكمة"، "الحِكمانِية"، كما يستخدم مصطلح "إدارة شئون الحكم"، أو "الحكم الموسع"، أو "إدارة الحكم"، كما أن له عدة

(١) ينظر: الفروق اللغوية، العسكري: (ص:٢٠٩)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب: (ص: ١٩٦).

(٢) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، وقال: حديث حسن صحيح، رقم الحديث:(٢٦٧٦)، (ص:٤٣٣)

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٤٠٥/٦-٤٠٧)، وزاد المسير، ابن الجوزي: (ص: ٢٥٨).

(٤) القول الأول: ذهب الجمهور (الحنفيّة، والمالكيّة، والحنابلة): إلى أنّ الرُشد هو: إصلاح المال وتدبيره. ينظر: بدائع الصنائع، الكاساني: (٨٦/١٠)، وشرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد: (١٩٢٦/٤)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي: (٢٨٩/٥).

القول الثاني: ذهب الشافعية: إلى أنّ الرُشد هو إصلاح المال والدين معاً. ينظر: الأمّ، الشافعي: (٤٥١/٤).

القول الثالث: ذهب الظاهريّة: إلى أنّ الرشد هو الدين لا غير. ينظر: المُحلّى، ابن حزم: (٢٨٦/٨.

القول الرابع: ذهب الزيديّة: إلى أنّ الرشد: حُسن التصرف، ولا يكون ذلك إلا بالعقل. ينظر: المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، المقبلي: (٣٥٢/٢).

(٥) ينظر: الكشاف، الزمخشري: (٢٤/٢)، والمدخل لدراسة الشريعة، عبدالكريم زيدان: (ص: ٣١٦).

(٦) ينظر: التنمية البشرية للحكم الراشد، عزي، وجلطي عن (www.freemediawatch.org).

مصطلحات متداولة: كـ"الحكم الصالح"، "والحكم الرشيد (الراشد)"، "والحكم السديد"، "والحكم الديمقراطي الصالح"[١].

ويعرف البنك الدولي "الحكم الرشيد" مرتبطًا بإدارة عملية التنمية، بأنه: "أسلوب ممارسة السلطة في إدارة موارد الدولة الاقتصادية والاجتماعية من أجل التنمية[٢]".

كما يعرّف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي "الحكم الرشيد" بأنه: "ممارسة السلطات السياسية والاقتصادية والإدارية لتحسين شئون المجتمع على كافة المستويات، وتشمل الآليات والعمليات والمؤسسات التي يقوم من خلالها المواطنون بالتعبير عن مصالحهم والسعي إليها، وممارسة حقوقهم القانونية، والوفاء بالتزاماتهم ومعالجة خلافاتهم[٣]"، فهو الحكم الذي يُعزز ويُدعِّم ويحقق رفاه الإنسان، ويقوم على توسيع قدرات البشر وخياراتهم وفرصهم وحرياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لاسيما بالنسبة لأكثر أفراد المجتمع فقرا وتهميشاً(٤)، ولذا نجد أن مفهوم الحكم الصالح (الرشيد) يتطور بتطور مفاهيم التنمية، من التركيز على النمو الاقتصادي إلى التركيز على التنمية البشرية ثم التنمية البشرية المستدامة، وصولا إلى التنمية الإنسانية[٥].

فهو الحكم الذي تقوم به قيادات سياسية منتخبة، وكوادر إدارية ملتزمة بتطوير موارد المجتمع، وبتقدم المواطنين، وبتحسين نوعية حياتهم ورفاهيتهم، وبرضاهم عبر مشاركتهم ودعمهم، وفق المبادئ والمقومات الآتية: المشاركة، والشفافية، والمساءلة والمحاسبة، والفعالية وحسن الاستجابة، وسيادة الحقوق والقانون، والمساواة والاندماج الاجتماعي، والرؤية الاستراتيجية[٦].

وقد سعى البنك الدولي إلى تعميم أسس الحكم الرشيد على كافة المجتمعات عبر استخدام معايير موحدة قد تحمل بعض التعسف الذي ينتج عن عدم احترام الخصوصيات الثقافية والفوارق في مستويات التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بين المجتمعات والدول[٧].

---

(١) ينظر: الحِكْمانِية، الكايد،: (ص: ٧-٩)، والمؤشرات المفاهمية العلمية للحكم الصالح ، أيمن طه: (ص: ١٧).

(٢) ينظر: الحكم الرشيد، عادل عبداللطيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: (ص: ٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق: (ص: ٦).

(٤) ينظر: تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام (٢٠٠٢م)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي: (ص: ١٠١).

(٥) ينظر: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، البيلاوي: (ص: ١٧٠-٢٧١).

(٦) ينظر: الحكم الرشيد، عادل عبداللطيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: (ص: ٣، ٧).

(٧) ينظر: الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، كريم: (ص: ٤٨-٥٢)، والنزاهة الشفافية والمساءلة في مواجهة الفساد، عبير مصلح: (ص :١٠-١٤).

وخلاصة الأمر في تعريف الحكم الرشيد: هو الأسلوب الأمثل في إدارة الدولة لجميع شئونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وإشراك الناس في صنع القرار وتطبيقه بما يحقق مصالحهم ويطوِّر مجتمعاتهم، وفق قيم العدل والمساواة واحترام الحريات، ومحاربة مظاهر الفساد.

المطلب الثاني: أهمية الحكم الرشيد للفرد والمجتمع:

تسعى الحكومات المعاصرة إلى تحقيق التنمية الشاملة من خلال تبني سياسة الحكم الرشيد في إدارة شئون بلدانها، ويرتبط نجاح أو فشل جهود أي دولة من خلال توجهاتها نحو هذا النهج في الحكم.

وقد سبق القرآن الكريم كل النظم المعاصرة في تناوله لمقومات الحاكم الراشد الذي يسعى لتحقيق التنمية الشاملة في المجتمع بما تضمَّن من التوجيهات الأساسية لطريقة الحكم، فجعل الهدف من نزول القرآن الكريم الهداية إلى الرشد، قال تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۞ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا**﴾ [الجن:١،٢]؛ بما ينشئه في القلب من إدراك ومعرفة، واتصال بمصدر النور والهدى، واتساق مع النواميس الإلهية الكبرى، كما يهدي إلى الرشد بمنهجه التنظيمي للحياة وتصريفها، وهذا يوصف بـ"الرشد العقلي"[(١)]، كما لا تتحقق مهمة العبودية لله سبحانه وتعالى من الفرد إلا إذا كان رشيداً متحرياً للرشد، لأن الرشد والغي لا يجتمعان[(٢)]، قال تعالى: ﴿**لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٥٦]، ولأن وضوح الرشد واستبانته تحمل على الدخول في الدين طوعاً من غير إكراه[(٣)]، ولذلك يصرف الله سبحانه وتعالى قبول آياته والتصديق بها عن أولئك المتكبرين في الأرض بغير الحق، فيطبع على قلوبهم، فلا يتفكروا فيها، ويحرموا الهداية، قال تعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ**﴾ [الأعراف:١٤٦]، فهو يعمى عن طريق الرشد ويتجنبه، وينشرح لطريق الغي ويتبعه[(٤)].

(١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (٣٥١/١٤)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٤٠١/٤)، (٣٧٢٧/٦).
(٢) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: (١٦/٧).
(٣) ينظر: البحر المحيط، أبي حيان: (٢٩٢/٢).
(٤) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٣/ ١٣٧٢).

كما أن المجتمع الذي يكون بعيداً عن الرشد يُستعبد من قبل الاستكبار والطغيان، ويعيش بعيداً عن النهوض الحضاري، وقد ذكر القرآن الكريم فرعون مثالاً للقيادة غير الرشيدة؛ فقاد قومه إلى الهلاك، قال تعالى: ﴿..فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ۞ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ [هود:٩٧،٩٨]، بسبب بعده عن الرشد، بما قام به من تجهيل لمتبعيه؛ حيث شايعوه على أمره، مع علمهم أن أمره خالياً عن الرشد بالكلية، ولأنه ما كان يراعي مصالح الدين، فالرشيد هو القائد إلى الخير الهادي إليه(١).

وبالمقابل امتدح الله القيادة الرشيدة لإبراهيم عليه السلام ووصفه بالرشد الكامل اللائق به وبأمثاله من الرسل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٥١]، فهو الرشد في سياسة الأمة، والاهتداء والتوفيق للنظر والاستدلال على الحق والصلاح، وحُسن التصرف حساً أو معنى في الدين والدنيا، وكذا الاقتدار على إصلاح الأمة باستعمال النواميس الإلهية(٢).

ونظراً لما للمجتمع المسلم من خصوصية في نظام الحكم، فإني سأتناول في المبحث التالي الحديث عن مقومات الحكم الرشيد من الناحية الاجتماعية والعلمية.

المبحث الثاني: المقومات الاجتماعية والعلمية:

تؤكد مبادئ الحكم الرشيد على ضرورة الاندماج الاجتماعي في البيئة المحيطة بالفرد، والأسرة هي اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، ولها الأهمية القصوى في تهيئة الأطفال للاندماج في المجتمع، وتساهم في تشكيل سلوكه وبناء شخصيته، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ضرورة الأدب أو التأديب للأبناء، مبيناً مدى تأثير ذلك في تكوين شخصية الإنسان، إيجاباً وسلباً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدانه، أو يُنَصِّرانه، أو يُمَجِّسانه... (٣))، وكان للبيئة النبوية التي عاش فيها سليمان عليه السلام سواءً الاجتماعية أو العلمية الأثر الكبير في حكمه الرشيد، ويتضح ذلك من خلال الآتي:

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: (٥٥/١٨).

(٢) ينظر: روح المعاني، الألوسي: (١٧/ ٥٨)، وفتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (٨/ ٣٣٧).

(٣) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (رقم الحديث:١٣٨٥)، (ص: ٢٦٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، (رقم الحديث: ٢٦٥٨)، (ص: ١٤٢٨).

المطلب الأول: التنشئة الاجتماعية (المتدينة):

للتنشئة الاجتماعية أهمية كبرى في حياة الفرد، فالتربية ورعاية الإنسان منذ الصغر تؤثر في مسار حياته، وهذا ما يقرر علماء النفس من أن العلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه في سنوات عمره الأُوَل لها الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته الذاتية والاجتماعية(١).

والمتأمل للبيئة الاجتماعية التي نشأ فيها سليمان عليه السلام يجد أنها بيئة تلقى فيها تربية نبوية صالحة؛ فهو ابن النبي داوود عليه السلام الذي وصف كذلك بالعبودية(٢)، قال تعالى: ﴿...وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:١٧]، وكان صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود قال: ((كان أعبد الناس(٣))، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من مظاهر عبوديته بقوله: ((أحب الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وكان يصوم يوماً، ويفطر يوماً(٤))، والقرآن الكريم يؤكد أن سليمان عليه السلام من جملة النعم التي وهبها الله لداود عليهما السلام، قال تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:٣٠]، ولذا كان ابناً باراً وقرة عين لأبيه، فصفة العبودية والصلاح سمة بارزة في شخصية سليمان عليه السلام، بل خصه الله تعالى بمدح خاص، فقال تعالى: ﴿نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾، لكونه حقق العبودية الصادقة لربه جل وعلا في حياته الخاصة باستقامته على أمر الله، وبصفته حاكماً في سياسته لدولته وإدارته لها(٥)، ولهذا أعقب الله تعالى وصفه بالعبودية بجملة تعليلية، فقال: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾، أي: رجَّاع إلى الله في جميع أموره وشئونه، توّاب إليه مما يكرهه منه، وقيل: إنه عُنِي به أنه كثير الذكر لله والصلاة(٦).

وتبرز مظاهر عبودية سليمان عليه السلام لله تعالى في كثرة ذكره ومناجاته لله تعالى، فعندما سمع النملة وفهم كلامها ناجى ربه داعياً، قال تعالى: ﴿...رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩]، فكان شكره لله تعالى على تفضله بالنعم التي أنعم بها

(١) ينظر: دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمة حلاوة: (ص: ٨٥).

(٢) حقيقة العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فهي الإذعان الكلّي والخضوع الكامل والطاعة المطلقة، وتتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له، فالعبادة ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود. ينظر: العبودية، ابن تيمية: (ص: ١٩، ٢٤)، والمصطلحات الأربعة في القرآن، المودودي: (ص: ٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، كتاب الدعوات، وقال: حديث حسن غريب، رقم الحديث:(٣٤٩٠)، (ص:٥٥٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، كتاب أبواب التهجد، باب من نام عند السحر، رقم الحديث: (١١٣١)، (ص: ٢٢٤).

(٥) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٤٥، ١٥٠).

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٨١/٢٠)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (ص: ١٦٠٢).

عليه وعلى والديه، وقد اشترك مع والده في هذه الصفة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١٥]، فحمدا الله على تفضله بما خصهما به من العلم الذي آتاهما دون سائر خلقه وعلى كثير من عباده المؤمنين، فهو ينسب كل إنجاز حضاري لله سبحانه وتعالى، فنراه يتواضع في العبودية، فكلما ازداد ترقياً ووصولاً ازداد تواضعاً وامتثالاً، فعندما رزق التمكين قال: ﴿...قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠][(١)]، كذلك يطلب الاستقامة والثبات على طاعة الله والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ﴾، فطلب أن يضيف الله له لواحق نعمه إلى سوابقها، ولاسيما النعم الدينية، المتمثلة بالعمل الصالح الذي يرضاه الله ويحبه، وبهذا تجتمع الناحيتان القولية والعملية، ولأنه يشعر أن العمل الصالح توفيق ونعمة أخرى من اللّه، فهو يطلب كذلك من الله يدخله برحمته، وأن يمنَّ عليه بأن يعيش ثم يموت مع عباده الصالحين، ومن ثم يحشر معهم في الآخرة في جنات النعيم ﴿وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، فسأل حُسْنَ العاقبة، لأنَّ الصالحَ من عباده مَنْ هو مختوم له بالسعادة[(٢)].

المطلب الثاني: التنشئة العلمية:

تؤكد مبادئ الحكم الرشيد على ضرورة تكريس المعرفة وتوظيفها في بناء القدرات، من خلال المساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين، ولا يتأتى التنافس إلا بالعلم، كما يعد العلم من الصفات المكتسبة الضرورية في كل من يتولى الحكم وشرطاً أساسياً في كل ولاية، حتى لا يخرج في حكمه عما شرعه الله، لأنه منفذ لأحكام الله في إقرار مصالح العباد، فنعمة العلم من أجلّ النعم التي ينعم الله بها على عباده، وأن من أوتيه فقد أوتي فضلاً على كثير من العباد، ومنح شرفاً جليلاً، وفي هذا دليل على شرف العلم، وارتفاع محله[(٣)].

والمتتبع لقصة سليمان عليه السلام في القرآن الكريم يجد أن موضوع العلم الإلهي ركيزة أساسية في تشييد حكمه القائم على المنهج الرباني، فقد قرن الله سبحانه وتعالى العلم بالحُكم في منحه لداود وسليمان عليهما السلام، قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾ [الأنبياء:٧٩]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾

(١) ينظر: قيم حضارية في القرآن الكريم، سبع : (ص: ١٧٢).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٢٤/١٨)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٦٣٧/٥).

(٣) ينظر: غياث الأمم في التياث الظلم، الجويني: (ص: ٦٥-٦٦)، وفتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٠٧٤).

[النمل:١٥]، وفي فعل "آتينا" ما يؤذن بأنه علم مفاض من عند الله تعالى، ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه، لأن جنس العلم، وهو المقصود بالإبراز والإظهار، وللإيحاء بأن العلم كله هبة من اللّه، وبأن اللائق بكل ذي علم أن يعرف مصدره[١]، فتبرز أهمية العلم الرباني المستمد منه سبحانه وتعالى في بناء الحضارات، فهو علم خارق لا يتوقف على مدارسة أو إطلاع؛ يفيض الله به على من يشاء من عباده، فيُسهِّل أسبابه، ويضبط مساره؛ فيسير وفق المنهج الإلهي الرسوم له، ويتسخر له الكون كله؛ فيفهم أسراره، ويستوعب خصائصه، ويستفيد منه في بناء الحضارات[٢]، وهذا العلم يشمل العلم المعنوي القائم على المعرفة والتحصيل، وإعمال العقل والذهن، وإدراك الأمور والحقائق، كما يشمل العلم المادي المبني عليه، الذي هو الاختراعات والصناعات[٣]، ولهذا نجد سليمان عليه السلام يذكر ما تفضَّل الله تعالى به عليه من نعمة تَعَلُّم لغة الطير والحيوان، قال تعالى: ﴿... **وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ**﴾ [النمل:١٦]، أي فُهِّم كلامها، وجعَل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم[٤]، واقتصر على منطق الطير دون غيره مع علمه بلغة الجميع، قيل: لأنه كان جنداً من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس، وفي البعث في الأمور، فخص بالذكر لكثرة مداخلته، ولأن أمر سائر الحيوان نادر وغير متردد ترداد أمر الطير[٥]، وفائدة هذا العلم أن الله جعله سبيلاً له يهتدي به إلى تَعرف أحوال عالمية يسبق الطير إلى إدراكها، كإدراكه لكلام الهدهد، وحواره معه قال تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ**﴾ [النمل:٢٢]، كما أن للطير دلالة في تخاطب أجناسها، واستدعاء أصنافها، والإنباء بما حولها، وفي ذلك عون لسليمان عليه السلام على تدبير ملكه، وسياسة أمته[٦].

كما سجل القرآن الكريم إدراك سليمان عليه السلام لمقالة النملة في تحذيرها لقومها، قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ**

(١) ينظر: في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب: (٢٦٣٣/٥)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٣٤/١٩).

(٢) ينظر: قيم حضارية في القرآن الكريم، سبع: (ص: ١٦٩، ١٨٠).

(٣) ينظر: القصص القرآني، الخالدي: (٥٦٢/٣).

(٤) ينظر: جامع البيان، ابن جرير : (٢٥/١٨)، وردَّ ابن العربي رحمه الله قول من قال: إنه لا يعلم إلا منطق الطير، بأنه نقصان عظيم، وقد اتفق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم، ويخلق له من القول من النبات، فكان كل نبتٍ يقول له: أنا شجر كذا، أنفع كذا، وأضرُّ من كذا، فما ظنك بالحيوان؟!. ينظر: أحكام القرآن: (٤٧٥/٣)، كما ردَّ ابن كثير رحمه الله قول من زعم من الجهلة أنّ الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بأنه قولٌ بلا علم، ولو كان الأمر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان بذلك فائدة؛ ولكن الله سبحانه وتعالى قد أفهم سليمان، عليه السلام ما يتخاطب به الطيور في الهواء، وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها. ينظر: تفسير القرآن العظيم: (ص: ١٣٩٢).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (٢٥٣/٤).

(٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٣٦/١٩-٢٣٧).

﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا...﴾ [النمل:١٨،١٩]، وهذا مما علمه اللّه له، ولذا انشرح صدره لإدراكه كلام النملة، وأن يكون للنملة هذا الإدراك، وأن يفهم عنها النمل فيطيع! ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[(١)].

المبحث الثالث: المقومات الإدارية (التنظيمية) والاقتصادية:

من المقومات الأساسية للحكم الرشيد الاهتمام بالأمور التنظيمية والإصلاحات الإدارية والمالية في المجتمع، والمتأمل لقصة سليمان عليه السلام يجد أنه قدّم درساً في القيادة الحكيمة وفق رؤية إدارية واقتصادية رشيدة، فحقق التنمية الشاملة في مملكته، ويتضح ذلك من الآتي:

المطلب الأول: نظام الموارد البشرية (مراعاة التخصص واختيار الأكْفاء والاهتمام بالتدريب):

من مقومات الحكم الرشيد توخي الدّقة في إدارة السلطة من خلال نظام للعمل يتم بموجبه توزيع المهام بين العاملين، وهذا ما سار عليه سليمان عليه السلام في تعامله مع أفراد مملكته[(٢)]، فكان في جنوده وزراء وهم النقباء، ترد أول العسكر إلى آخره لئلا يتقدموا في السير، قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:١٧] وهذا التقسيم مبناه على الاختصاص، وعلى الاستعدادات الفكرية والطاقات الوهبية والمكتسبة[(٣)]، وهذا الحشد الكبير مكوناً من فرق متناسقة، ورغم اختلاف أجناسهم، إلا أنهم يسيرون بنظام دقيق محكم، ولذا وصفهم الله بقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[(٤)]، يجمع آخره على أوله، وتضم صفوفه، وتتلاءم خطاه[(٥)]، وقد أورد العلماء سبب تفقده للهدهد قيل: أنه أخل بالنوبة التي كان ينوبها، وقيل: لأن مقاييس الماء كانت إليه، وكان يعرف به الفصل بين قريبه وبعيده، ولحاجة سليمان عليه السلام للماء طلبه وتفقده، وقيل: أنه كان يظله من الشمس[(٦)]، وهذا يدل على توزيع المهام بين جنوده.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٦٣٧/٥)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٤٣/١٩).

(٢) أشارت أسفار اليهود إلى أن سليمان عليه السلام كان يطبق نظاماً للعمل والعمل خاصاً بحكمته واللائق أوج عظمته، فكان المسخر ــ العبد ــ يعطى إجازة شهرين مقابل شهر عمل. ينظر: "رسالة" داود وسليمان - عليهما السلام- في الأسفار اليهودية، المدهون: (٣٢٢/٢) عن سفر الملوك الأول (١٣/٥ــ١٦).

(٣) من خلال ترتيب جنوده (الجن والإنس والطير) أن الأقدر والأقوى والأكثر تأثيراً وهم الجن تقدموا في الذكر، ثم ذكر الإنس، وتلتهم الطير، فهذا ترتيب طبيعي للإيذان بكمال قوة ملكه، وعزة سلطانه من أول الأمر. ينظر: القيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ، الخضر: (ص: ٩٤).

(٤) وهناك معنى آخر لقوله تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يكفون، وفي الآية دليل على اتخاذ الإمام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض؛ إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١١٨/١٦).

(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٦٣٦/٥)، والقصص القرآني، الخالدي: (٥١٦/٣).

(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري: (٣٢/١٨)، والجامع لأحكام القرآن، ابن العربي: (٤٧٨/٣-٤٧٩).

كما كان عليه السلام يختار الأكْفأ في تنفيذ المهام؛ فقد اختيار الهدهد بإيصال الكتاب إلى ملكة سبأ، دون سائر ما تحت ملكه من أمناء الجن الأقوياء على التصرف والتعرف، لأنه المخبر، ولكونه رأى فيه من مخايل الفهم والعلم، فقد أعطى الهدهد قوة يفهم بها ما يسمعه من كلامهم(١)، فقد طالبه سليمان عليه السلام لينجو من العقاب بالسلطان المبين، قال تعالى: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٢١]، فكان التقرير الذي قدمه الهدهد متكاملاً شاملاً حصلت المعرفة لسليمان عليه السلام بأحوال مملكة سبأ، قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل:٢٣، ٢٤]، فأبرز الحالة الاجتماعية والاقتصادية، والقوة السياسية، ووصف الجغرافيا والمساحة، فهذا مُلك ممتد له مقومات الدولة، ومقدراته المادية، كما كشف عن الحياة الدينية(٢).

كما اهتم بعنصر التدريب لزيادة كفاءة مكونات جيشه، فكان يحرص على إعداد الخيل ولياقتها البدنية، ويراقب تمارينها على الجري والعدو لتكون جاهزة للجهاد، باعتبارها من أسلحة الحرب المعروفة للجهاد(٣)، قال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ۞ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ۞ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص:٣١-٣٣]، وهو في نهاية التدريبات كان يلاعبها ويمسح على سيقانها وأعناقها، ويمرر أصابعه عليها برقة تكريماً لها، وإظهاراً لاهتمامه بها، ومحبته لها، فتزداد وفاء له وتعلقاً به، كما تزداد إقداماً في الجهاد(٤).

المطلب الثاني: الإصلاح المالي والإداري (اليقظة المستمرة والمتابعة المباشرة ومكافحة الفساد):

لقد كان سليمان عليه السلام يمثل الحاكم اليقظ في إدارة مملكته مع من سخرهم الله له، فيعاملهم وفق قواعد ومبادئ الضبط الإداري؛ يتفقد أحوالهم وانضباطهم، ويباشر بنفسه في جولات ميدانية متابعة تنفيذ ما أوكل إليهم، لا يعتمد على غيره، ولا على

(١) ينظر: روح المعاني ، الألوسي: (١٩/ ١٩٣-١٩٤).

(٢) معرفة أحوال الممالك والأمم من أهم ما يعنى به الملوك، ليكونوا على استعداد بما يفاجئهم من تلقائها، ولتكون من دواعي الازدياد من العمل النافع، بالاقتداء بالنافع من أحوال غيرها. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (١٩/٢٤٩)، والقيم الحضارية في قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، الخضر: (ص: ٩٧).

(٣) عن عروة بن الجعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)). متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم الحديث: (٢٨٥٠)، (ص: ٥٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، رقم الحديث: (١٨٧٣)، (ص: ٧٨٠).

(٤) وقد أورد رواة الإسرائيليات تفصيلات عن فتنته بالخيل وانشغاله بها وبسباقها مما جعله يقصر في العبادات والواجبات، وأنه لما ندم على ذلك قام بقتل الخيل، ويجب أن ننزه نبي الله سليمان عليه السلام عن هذه الاتهامات. ينظر: القصص القرآني، الخالدي: (٣/٤٨٣ــ٤٨٧).

التقارير المرفوعة إليه[١]، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل:٢٠]، والتفقد: تَطَلُّبُ ما غاب من الشيء، فحينما يستفهم الإنسان عن شيء يعلم حقيقته، فإنه لا يقصد الاستفهام، إنما يستبعد أنْ يتخلَّف الهدهد عن مجلسه، بدون إذن أو إجازة مسبقة[٢]، فلم يسمح بفوضى أو تسيب في جنوده، وهذا ما تقتضيه العناية بأمور الملك والاهتمام بالرعايا لاسيما الضعفاء منها، يعرف شئونها الصغيرة والكبيرة، ويعرف الحاضر من أفرادها والغائب، حتى ولو كان الغائب طيراً صغيراً، من بين آلاف الخلائق الذين هم تحت قيادته[٣]، ولذلك لم يتساهل مع المخالفين والمفسدين منهم، فقد أعطاه الله تعالى السلطة لعقاب المخلين بالواجبات المنوطة بهم، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سبأ:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص:٣٨] فمن يقصر منهم أو يتمرد أو يخالف يناله العذاب الأليم المهين[٤]، ولهذا استمروا في أعمالهم الشاقة التي كلفهم بها مدة طويلة نحوا من سنة، من دون أن يدركوا أن سليمان عليه السلام قد مات، حتى جاءت الدابة فأكلت شيئاً من عصاه التي كان متكئا عليها، فسقط واقعاً بعد أن كان واقفاً، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ:١٤][٥].

كما كان سليمان عليه السلام يتدرج في إنزال العقوبة على قدر الذنب؛ يتضح ذلك في تهديده ووعيده للهدهد، بالتعذيب أو بالذبح، مع إعطائه إتاحة فرصة الدفاع قال تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل:٢١]، فالعذاب على قدر الذنب لا على قدر الجسد[٦]، وفيه التدرج من الشديد إلى الأشد[٧]، وكأنه يريد أن يعلم جنوده أن لكل جندي رسالته التي يجب عليه أن يؤديها على الوجه الأكمل سواء أكان هذا الجندي صغيراً أم كبيراً، وأن من فرط في الأمور الصغيرة، لا يستبعد منه أن يفرط في الأمور الكبيرة[٨].

---

(١) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٦١).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٦/ ١٣١) .

(٣) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: (٤٧٩/٣)، وروح المعاني، الألوسي: (١٩/ ١٨٢).

(٤) فيقيدهم بالقيود، وتكبيلهم بالأصفاد، مقرونة أيديهم إلى أرجلهم، أو مقرنين اثنين اثنين أو أكثر في القيود عند الاقتضاء، وقيل: إنه كان مع سليمان ملّك بيده سوط من نار، فمن زاغ من الجن ضربه الملك بذلك السوط. ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (ص: ١١٤٥) ، وروح المعاني، الألوسي: (٢٢/ ١١٨).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (ص: ١٥٣٥).

(٦) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: (٤٧٩/٣).

(٧) ينظر: روح المعاني ، الألوسي: (١٩/ ١٨٤).

(٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٤٧/١٩).

كما أن سليمان عليه السلام لم يسمح بالفساد في نظام حكمه، ومَثَّل القدوة في الثبات أمام مغريات الدنيا، ورفضه الشديد للهدية المرسلة إليه (الرشوة)، واحتقاره للمال، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمْ ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل:٣٦]، وفاخر أن الله منحه ما هو أسمى من ذلك كله وهو الإيمان(١).

المطلب الثالث: وضوح الرؤية في السياسة الاقتصادية(تسخير الإمكانيات لتحقيق التنمية):

من أهم مبادئ الحكم الرشيد الاستخدام الأمثل والفعال للموارد والمصادر الاقتصادية، وهذا ينعكس على فاعلية المجتمع ومشاركته في إحداث تنمية شاملة وحقيقية، والمتأمل لقصة سليمان عليه السلام يجد أن الله تعالى قد أعطاه ملكاً عظيماً لم يعطه أحد من بعده، وكانت حضارته امتداداً لحضارة أبيه داود عليه السلام القائمة على التسخير الإلهي(٢)، واتسمت سياسته الاقتصادية بوضوح الرؤية من خلال اهتمامه بأسباب التقدم والعناصر المكونة لتلك العملية؛ وهي تسخير الإمكانيات المتاحة المتمثلة بالمواد الخام ووسائل النقل، وكذلك بتوظيف الأيادي العاملة الماهرة(٣)، فأما المواد الخام فقد أجرى الله لسليمان عليه السلام "عين القِطْر" وهو النحاس "الصُّفْر(٤)"، قال تعالى: ﴿...وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ...﴾ [سبأ:١٢]، وقد يكون ذلك بأن فجر اللّه له عينا بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن ألهمه اللّه إذابة النحاس حتى يسيل ويصبح قابلاً للصب والطرق(٥)، فصنع منها ما أراد من غير نار(٦)، واستفاد من كثرة النحاس المتدفق من تلك العين في الصناعات المعدنية (النحاسية والحديدية)، وخلط النحاس بالحديد فصنع منه البرونز مستخدماً له في الصناعات الثقيلة والخفيفة؛ الحربية أو المدنية(٧).

---

(١) ينظر: قيم حضارة في القرآن الكريم، سبع: ١/(١٩٧).

(٢) تولى سليمان الحكم بعد والده نبي الله داود عليهما السلام، الذي ألان الله تعالى له الحديد، قال تعالى: ﴿...وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۞ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [سبأ:١٠، ١١]، فاهتم بالصناعات الحربية الضرورية، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ..﴾ [الأنبياء:٨٠]، فكان أول من ابتدع هذا النوع من الدروع، فقد كانت قبله صفيحة واحدة جامدة، وهو أول من سردها حلقاً متداخلة، والزرد المتداخل أيسر استعمالاً وأثر مرونة. ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (ص:١٢٤٤).

(٣) ينظر: حياة سليمان، شلبي: (ص: ٨٢)، والقصص القرآني، الخالدي: (٥٠٦/٣)، وشخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٩٣).

(٤) ضرب من النحاس يُلقى عليه دواء فيصفَرُّ، ويسمى "الشَّبَه" لأنه يشبه الذهب بلونه. ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (ص: ١١٤٥).

(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٨٩٨/٥).

(٦) أورد ابن الجوزي رحمه الله: أن هذه العين بقيت تجري ثلاثة أيام وليالِيهنّ كجري الماء؛ وإنما يعمل الناس اليوم مما أُعطي سليمان. ينظر: زاد المسير: (ص: ١١٤٥)، ولعل في هذا مبالغة، فكمية النحاس التي استخدمها سليمان عليه السلام ليست بتلك الكمية التي يمكن أن تبقى إلى اليوم، كما أن هناك مناجم أخرى للنحاس في مختلف البلدان. ينظر: سليمان عليه السلام في القرآن الكريم، سلوم: (ص: ١٠٣).

(٧) ينظر: حياة سليمان، شلبي: (ص: ٨٥)، و"كتاب" الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، البار: (ص: ٤٥٢)، والقصص القرآني، الخالدي: (٥٠٣/٣).

وأما وسائل النقل فقد سخر له الريح كوسيلة مواصلات غير عادية في كل أحوالها، قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا...﴾ [الأنبياء:٨١]، وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ:١٢]، وقال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٦]، فهي تجري حيث شئِتَ، إلى الأرض المباركة؛ فقد كانت تسير في اصطخر إلى الشام يركب عليها سليمان عليه السلام وأصحابه، وكيف شئِتَ، فهي ـــ بأمر اللّه ـــ طوع أمره؛ طوراً عاصفة، وطوراً هادئة، لكن مجالها محدد لا تتعداه، غدوها شهر، ورواحها شهر، ولعل الحكمة في تحديد المجال هو عدم اضطراب دورات الرياح في الكرة الأرضية، مما يعود بالضرر على سكانها[١].

وأما توظيف الأيادي العاملة الماهرة فقد سخر الله لسليمان عليه السلام طائفة من الشياطين والجن، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وقال تعالى: ﴿...وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ...﴾ [سبأ:١٢]، يستخدمهم في الغوص في أعماق البحار لاستخراج كنوزها وخيراتها من الجواهر النفيسة كاللؤلؤ والمرجان[٢]، وفي البناء وتشييد القصور والبيوت، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [ص:٣٧]، كما شهد عصره نشاطاً تجارياً، وتبادلاً للسلع بين مملكته وملك صور وفق عهد بينهما يقضي باستيراد الخشب من لبنان مقابل تصدير الحنطة والزيت[٣]، وكان يجعل بعض العربات الحربية ـــ عندما لا تكون في خدمة الدفاع عن الدولة ـــ في خدمة التجارة، ولتسهيل حركة التجارة قام بتعبيد الطرقات وتزويدها بمحطات لخدمة القوافل التجارية على الطرق التجارية في سوريا وفلسطين، وفرض رسوماً على تلك القوافل التجارية الآتية من الجزيرة العربية المحملة بالتوابل نظير تلك الخدمات[٤].

وقد سجل القرآن الكريم أنه ما أبرزه والده من اهتمام بالصناعة والعمران، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ..﴾ [سبأ:١٣]، فكانت الجن تعمل لسليمان عليه السلام ما يخطر على باله من المباني

(١) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: (٢٠١/٢٢)، وروح المعاني، الألوسي: (١٧/ ٧٩)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٣٩١/٤)، وحياة سليمان، شلبي: (ص: ٥٥-٥٧).

(٢) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي: (٨٤٧/٤). ولم يكن جميع الإنس، ولا جميع الجن، ولا جميع الطير مسخرين له، بل طائفة من كل أمة، ويرى البعض أن الغوص كان في أعماق البحر أو في أعماق اليابسة. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٣٩١/٤)، (٢٦٣٥/٥).

(٣) ينظر: داود وسليمان - عليهما السلام- في الأسفار اليهودية، المدهون: (٣٢٢/٢).

(٤) ومن المقومات التي ساعدت على النهضة الاقتصادية اختيار سليمان عليه السلام لـ"عصيون جابر" ميناء؛ فقد مثلت مركزاً تجارياً وصناعياً لقربها من المنطقة الواقعة بين البحر الميت وخليج العقبة الغنية بالنحاس والحديد. ينظر: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مهران: (١٦٦/٣-ـ ١٦٨، ١٧٩-١٨٠).

والإنشاءات العبادية من محاريب[١] وتماثيل، فيُخرجون تلك المحاريب والتماثيل في أبدع صورة بما يزينونها من زخرفة لواجهاتها بالنحت والتصوير، وقدمت المحاريب على التماثيل لأن الصور توضع في المحاريب أو تنقش على جدران تلك المعابد والقصور، كما يأمرهم بإقامة أضخم المشروعات الدنيوية والتي كان البشر يعجزون عن صناعته من لوازم الصناعات المعدنية، ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ فيصنعون له القِصاع الضخمة كحياض الإبل، يجتمع على القصعة الواحدة ألف رجل يأكلون منها، وأما القدور، فهي منحوتة من الجبال الصُم، ثابتات لضخامتها، وكانت أفراناً لصهر الحديد والنحاس، وهي المرحلة السابقة على صب الحديد والنحاس في الجفان، وكانت تتطلب أن تكون في غاية الصلابة والسماكة لتتحمل شدة حرارة الصهر المرتفعة[٢].

وذكر بعض المفسرين عند تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿...وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ...﴾ [الأنبياء:٨٢]، أن هؤلاء ـــ الشياطين ـــ يقومون بمهام صناعية أخرى بالإضافة إلى ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة، كما كصناعات الحمام والنورة والطواحين والقوارير والصابون[٣].

كما اهتم سليمان عليه السلام بتطوير الآلات العسكرية، إذ أدخل سلاح العربات الحربية إلى جيشه، وجعل منه القوة الرئيسة فيه مخصصاً لها ثكنات عسكرية بتلك العجلات[٤].

أما التنمية العمرانية في مملكة سليمان عليه السلام فقد كانت على درجة عالية من عظمة البناء وبديع الزخرفة التي اختصت بها قصوره في ذلك الزمان، ومن تلك القصور الملكية ذلك الصرح[٥] الذي أُدخلت فيه ملكة سبأ، فقد شُيِّد كله من بلَّور زجاجي مختلف الألوان على عين ماء، أو بركة من ماء، قال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا

(١) المحاريب: جمع محراب، وهو: البناء الحسن، وهو أشرف شيء في المسكن وصدره، وهو الحصن الذي يحارب منه العدو والمهاجم للمدينة، أو لأنه يرمي شرفاته بالحراب، ثم أطلق على القصر الحصين، ثم أطلق المحراب على الذي يختلي فيه للعبادة فهوا بمنزلة المسجد الخاص، وكان لداود محراب يجلس فيه للعبادة، قال تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ [ص الآية:٢١]، وأما التماثيل: هي الصُوَر، ولم تكن يومئذ محرَّمة، وقيل: كانت كالطَّواويس والعِقْبان والنُسور على كرسيِّه ودرجات سريره، لكي يهابها من أراد الدُنُوَّ منه، وقيل: أنها كانت صُوَرُ النبيِّين والملائكة، لكي يراهم الناس مصوَّرين، فيعبُدوا مثل عبادتهم ويتشبَّهوا بهم، وكانت مصنوعة من النُحاس، وقيل: من الرُخام و"الصفر". ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: (ص: ١١٤٥)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (ص: ١٥٣٤)، وروح المعاني، الألوسي: (١١٨/٢٢).

(٢) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي (ص: ١١٤٥)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٢٧٦/١٧-٢٧٧)، وحياة سليمان، شلبي: (ص: ٨٤).

(٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي: (٢٠١/٢٢)، لكن في كون الصابون من أعمالهم خلافاً؛ فقيل: أن الصابون من الصناعة القديمة، فقد وجد في كتب هرمس وأندوخيا وهو الأظهر، وقيل: من صناعة بقراط وجالينوس، وقيل: هو من صناعة الفارابي، وأول ما صنعه في دمشق الشام ولا يصح ذلك. ينظر: روح المعاني، الألوسي: (١٧/ ٧٩) .

(٤) ينظر: دراسات تاريخية من القرآن الكريم، مهران: (١٦٥/٣-١٦٦).

(٥) والصرح: القصر العالي، وقيل: البيت العال المـزوّق، سُمّي "صَرْحاً" لكونه خالصاً مما يشوبه. ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب:(ص: ٢٧٩).

﴿رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل:٤٤]، مما دفع ملكة سبأ أن ترفع ثوبها، وتكشف عن ساقيها، ظناً منها أنه بحر يجري فيه الماء(١).

وبهذه الرؤية الواضحة حقق سليمان عليه السلام تنمية شاملة ونهضة بلغت مبلغاً من الإتقان والجودة والجلال(٢).

المبحث الرابع: المقومات التشريعية والسياسية:

معلوم أن المقومات الإدارية والاقتصادية للحكم الرشيد لا يمكن تحقيقها إلا من خلال نظام سياسي يقوم على مبادئ الشفافية، والعدالة، وتطبيق النظام والقانون، والمشاركة الحقيقية في اختيار حُكامه، وفق رؤية استراتيجية تراعي الأعراف الدبلوماسية في العلاقات بين الدول، وسنوضح ذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: الشفافية وسيادة الحقوق والقانون (العدالة):

تعتبر الشفافية وسيادة الحقوق والقانون من أهم مبادئ ومقومات الحكم الرشيد، ولا يكون ذلك إلا من خلال تطبيق قيم العدالة، وحضارات الأمم تقاس بنظامها القضائي، لأن العلاقة بين عدالة القضاء وتحقيق التنمية شرط لتطور المجتمعات، ولا يكون ذلك إلا بتوفر الأمن والاستقرار(٣).

وقد سجل القرآن الكريم ملازمة سليمان لوالده نبي الله داود عليهما السلام في مجلس القضاء والحكم(٤)، فقامت بينهما علاقة متميزة ساهمت في بناء الشخصية القوية، من خلال إشراكه في إبداء رأيه، وتدريبه على فصل النزاعات، وإكسابه القدرة على اتخاذ القرارات(٥)، فقد استدرك على حكم والده في قضية الغنم والحرث(٦)، بإرشاد من الله تعالى إلى فهم حقيقة الخلاف المعروض عليه(٧)، قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا

(١) ينظر: حياة سليمان، شلبي: (ص: ٧٤)، والقصص القرآني، الخالدي: (٥٦٣/٣).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٦٦/٢٣).

(٣) ينظر: تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون: (ص: ٣).

(٤) كلَّف الله تعالى داود عليه السلام بالخلافة في الأرض، ورسم له سياسته القضائية في هذا الحكم، قال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾ [ص:٢٦]، ومنحه الله الحكمة وفصل الخطاب، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٠]. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٣٠١٧/٥).

(٥) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٥٥).

(٦) ذكر الرازي رحمه الله ملخصاً لهذه القصة ونسبه إلى أكثر المفسرين: أن راعي غنم رعت غنمه زرع فلاح ليلاً، فاحتكما إلى داود عليه السلام، فحكم بالغنم لصاحب الحرث (الزرع)، فقال سليمان- وهو ابن إحدى عشرة سنة-: غير هذا أرفق بهما، وأمر بتسليم الغنم إلى أهل الحرث، فينتفعون بألبانها وأولادها وأشعارها، وتسليم الحرث إلى أرباب الغنم، يتعهدونه بالمطلوب، حتى إذا كان الحرث من العام المستقبل كهيئته يوم أكل دفعت الغنم إلى أهلها وقبض صاحب الحرث حرثه الثاني. ينظر: التفسير الكبير: (١٩٥/٢٢).

(٧) وقد حمل العلماء قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾ على أنه فضيلة سليمان على داود عليهما السلام؛ لأنه أوتي الحكم في صغره، وأوتي داود الحكم في كبره. ينظر: النكت والعيون، الماوردي: (٤٥٧/٣)، والقصص القرآني الكريم بين الآباء والأبناء، زهير: (ص: ٣٣١).

﴿ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾ [الأنبياء:٧٨،٧٩]، فاتجه داود عليه السلام في حكمه إلى مجرد التعويض لصاحب الحرث، فقد قوَّم الفساد وقوَّم الغنم فوجدهما سواء، فحكم بها لصاحب الغنم، لأن التقصير من جانب صاحب الغنم، وهو حكم عدل لا جور فيه، لكن حكم سليمان عليه السلام تضمن مع العدل البناء والتعمير، وجعل العدل دافعا إلى البناء والتعمير، وهذا هو العدل الحي الإيجابي في صورته البانية الدافعة، وهو فتح من اللّه وإلهام يهبه لمن يشاء، لأن فيه الرفق بالخصمين جميعاً، من غير أن يضيع حق المظلوم منهما، كما أن هناك تناسب بين الخسارة والجبران، لأن جذور النبات لم تتلف، بل ذهبت منافعها المؤقتة[١]، ولذا استحق سليمان أن يرث أبيه داود عليهما السلام في الملك والنبوة، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦][٢]، ولهذا عقب الله بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، فقدم الحكم، مع أن العلم لا بد من سبقه للحكم، ولكن لما كان السياق في الحكم قدمه[٣]، ومن هاتين الآيتين استدل الإمام مالك على فضل علم القضاء، فقال: "فأثنى سبحانه وتعالى عن داود باجتهاده في الحكم، وأثنى على سليمان باجتهاده وفهمه وجه الصواب[٤]".

المطلب الثاني: المشاركة في اتخاذ القرار وحرية التعبير (الشورى):

من مبادئ ومقومات الحكم الرشيد ضرورة إشراك المواطن في صنع القرارات واتخاذها، وقد جسَّد سليمان عليه السلام هذه المشاركة عندما استشار بطانته الصالحة المؤمنة القوية من ذوي الخبرات والكفاءات العالية في نقل عرش ملكة سبأ[٥]، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل:٣٨]، فأتاح لهم بحرية تامة عرض إمكانياتهم وقدراتهم، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ۞ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن

(١) ووجْهُ حُكم سليمان أنه يجب مقابلة الأصول بالأصول، والزوائد بالزوائد، فجعل الانتفاع بالغنم بإزاء ما فات من الانتفاع بالحرث حتى يزول الضرر والنقصان، ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازية لمنافع الكرم، وقد ناقش الإمام الرازي اختلاف العلماء في حكم داود وسليمان عليهما السلام هل كان اجتهاداً أم وحياً؟ والظاهر أن كلاً من داود وسليمان عليهما السلام قد حكم بما ظهر له بالاجتهاد. ينظر: التفسير الكبير: (١٩٦/٢٢- ١٩٩)، وفي ظلال القرآن، سيد قطب: (٢٣٨٩/٤)، ومن أقضية القرآن الكريم. استيتي: (ص:٢٤١٥).

(٢) وقد كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولداً ذكراً، وخُصَّ سليمان عليه السلام بوراثته لأنها وراثة نبوة وملك، ولو كانت وراثة مال لكان جميع أولاده فيه سواء، وأطلق عليها الوراثة مجازية، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((العلماء ورثة الأنبياء)). [أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: حديث صحيح، رقم الحديث: (٢٦٨٢)، (ص: ٤٣٤)]، لأن العلماء في الدين مقام الأنبياء، ولأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يُورّثون، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا نورث ما تركنا صدقة)). [أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الفرائض، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا نُورث ما تركنا صدقة"، رقم الحديث: (٦٧٣٠)، (ص:١٢٨٥)]، وينظر: فتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٠٧٤)، وفتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (٢١/١٠).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: (٢٦٢/٣).

(٤) نقل هذا القول ابن فرحون في تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام: (ص: ٣).

(٥) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٨٩، ١٩٠).

﴿يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ..﴾ [النمل:٣٩، ٤٠]، كما سجل القرآن الكريم ــ ضمن قصة سليمان عليه السلام ــ أن ملكة سبأ كانت تحكم شعبها وفق تجربة سياسية تحترم إرادة مواطنيها، بالرغم من عظمة ملكها، ووفرة مالها، وكثرة سلاحها، فقد كان حكمها يقوم على مشاركة الملأ ووجوه القوم وزعمائهم في الحكم والقيادة، تعرض عليهم القضايا، وتستشيرهم في المشكلات، وتحرص على سماع آرائهم، وتعتمد المناسب منها، وهو أشبه بنظام الحكم الديمقراطي في العصر الحاضر، ويتضح ذلك من خلال ما دار بين ملكة سبأ وأشراف قومها في أمر كتاب سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل:٣٢]، فقد طلبت منهم إبداء رأيهم، لتختبر عزمهم على مقاومة عدوهم، وحزمهم فيما يقيم أمرهم، وإمضاءَهم على الطاعة لها(١)، ثم عبرت عن المشورة بالفتوى لأن في ذلك حلّ لما أشكل من الأمر عليها(٢)، تهويلاً للأمر ورفعاً لمحلهم بالإشعار بأنهم قادرون على حلِّ المشكلات المُلمَّة، ثم زادت في التأدب، واستجلاب خواطرهم، ليشيروا عليها بالصواب، فقالت: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾، لئلاَّ يخالفُوها في الرَّأي والتدبير(٣)، وهذه الأمر ليس عارضاً في منهجها وسياستها، بل كان دأبها وعادتها معهم(٤)، فهي عاقلة حكيمة مستشيرة، لا تخاطر بالاستبداد بمصالح قومها، ولا تعرض ملكها لمهاوي أخطاء المستبدين، فأبدت لهم رأيها مفضلة جانب السلم على جانب الحرب(٥).

أما حرية التعبير - باعتبارها ركيزة أساسية في منظومة الحكم الرشيد - فتتجلى في إتاحة سليمان عليه السلام الفرصة للهدهد أن يُقدِّم العذر والدليل المُقْنِع الواضح البيِّن على براءته، وإشعاره بأنه يعيش في أمة يحكمها العدل والحرية والأمان، قال تعالى: ﴿...أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل:٢١]، قال تعالى: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [النمل:٢٧]، فهو يقبل العذر المشروع والمقنع(٦)، لكنه وضع قول الهدهد موضع التحقيق والاختبار قبل إنزال العقوبة، ولم يتسرع في تصديقه أو تكذيبه، ولم يبرهره النبأ العظيم الذي جاءه به، إنما يأخذ في تجربته للتأكد من صحته(٧)، وهذا شأن

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (١٦/ ١٥٤-١٥٥).

(٢) ينظر: فتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٠٧٩)، وإضافة الأمر إليها ﴿أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾، لأنها المخاطبة بكتاب سليمان ولأنها المضطلعة بما يجب إجراؤه من شئون المملكة وعليها تبعة الخطأ في المنهج الذي تسلكه من السياسة. ينظر: التحرير والتنوير (١٩/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود: (٥/ ٢٥٩)، وفتح القدير، الشوكاني: (ص: ١٠٧٩).

(٤) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٤٢).

(٥) وليس في هذه الآية دليل على مشروعية الشورى لأنها لم تحك شرعا إلهياً، ولا سيق مساق المدح، ولكنه حكاية ما جرى عند أمة غير متدينة بوحي إلهي؛ غير أن شأن القرآن فيما يذكره من القصص أن يذكر المهم منها للموعظة أو للأسوة. ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٦٤/١٩).

(٦) ينظر: أحكام القرآن، ابن العربي: (٣/ ٤٨٤).

(٧) ينظر: في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب: (٥/ ٢٦٣٩).

القائم بالحكم الرشيد الذي لم يتعجل في إصدار الأحكام إلا بعد استقصاء المعلومات حول القضية المنظورة.

كما أن النملة - التي تعتبر مخلوقاً ضعيفاً بجانب ذلك الحشر المهيب لجنود سليمان - تعبر عن تخوفها وتوجه أمة النمل وتأمرهم بدخول جحورهم ومساكنهم، حتى لا تحطمهم أقدام سليمان وجنوده، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل:١٨]، ثم تعتذر لهذا الجيش الذي على رأسه نبي كريم، فتقول: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾، ولذا تبسم سليمان عليه السلام ضاحكاً من قولها، فقد شهدت له ولجيشه، وهذا يدل على عظيم حرصهم على إقامة العدل والبعد عن الحيف والظلم[١].

المطلب الثالث: الرؤية الاستراتيجية السياسية ومراعاة الأعراف الدبلوماسية:

إن الدول الناجحة لا تدار السياسة فيها بعشوائية، وإنما تتخذ قرارتها وفق رؤية استراتيجية واضحة، وهذا ما أدركه سليمان عليه السلام في ضرورة أن يمتلك قوة عسكرية تدافع عن سيادة البلد من العدوان الخارجي، وتسهم في حفظ الأمن والاستقرار الداخلي، وتمكّن من تطبيق القوانين، التي تعد من أهم عوامل تحقيق التنمية الشاملة، فقد واصل سليمان اهتمام أبيه داود عليه السلام بالجانب العسكري، ومن ذلك اهتمامه بالحرب النفسية باعتبارها ركناً من أركان السياسة الحربية الجهادية، من خلال المبالغة في وصف القوة التي كان يمتلكها، حتى يشعر العدو أنه أمام قوة لا تقهر، وجيشا لا قِبل لهم بحربه[٢]، قال تعالى: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُمۡ بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل:٣٧]، فكان يدرك أن هذا الرد سينهي الأمر مع ملكة لا تريد العداء، كما أن سليمان عليه السلام استعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده مرة أخرى في استحضار عرشها قبل مجيئها مسلمة مع قومها، قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ [النمل:٣٨]، لتؤثر في قلب الملكة، وتقودها إلى الإيمان بالله، والإذعان لدعوته، فالحرب النفسية أسقطت مملكة سبأ بلا قتال، بالرغم من امتلاكها من كل أسباب القوة[٣].

كما تتضح الرؤية الاستراتيجية كذلك في نظرة ملكة سبأ وتفضيلها السلم على الحرب للمحافظة على ما حققته من منجزات لشعبها، وقد نقلت هذا الأثر إلى نفوس الملأ من قومها وهي تصف الكتاب بأنه «كريم»، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ

(١) ينظر: "كتاب" الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، البار: (ص: ٤٤٠).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٦٩/١٩).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب:(٢٦٤١/٥) وشخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٨١ - ١٨٣).

كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٢٩]، فواضح أنها لا تريد المقاومة والخصومة، ولكنها لا تقول هذا صراحة، إنما تمهد له بذلك الوصف، ثم تطلب الرأي بعد ذلك والمشورة، وهنا تظهر شخصية المرأة التي تكره الحروب والتدمير وتعرف نتائجها[١]، ولذا أشارت عليهم بأن تسلك مع هذا الملك مسلكاً سليماً بإرسال هدية فخمة إليه، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل:٣٥]، تترضاه وتختبره[٢].

كما اهتم سليمان عليه السلام بالعلاقات الاجتماعية لإيصال دعوته وتوطيد دعائم مملكته، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً[٣]، فقد كان عليه السلام حصيفاً في معاملته للملوك، مراعياً الأعراف الدبلوماسية فأمر الهدهد بالتنحي بعد دفع الكتاب إلى مكان يسمع فيه حديثهم، ليرقب ردود أفعالهم، ويخبر سليمان عليه السلام بما سمع[٤]، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل:٢٨]، مراعياً في ذلك أحسن الآداب التي يتأدب بها رسل الملوك[٥].

كما تتضح حصافته في نظام المراسلات الرسمية بين الدول، فلغة الكتاب المرسل إلى ملكة سبأ وقومها كان وجيزاً يسهل فهمه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل:٣٠، ٣١]، لأن ذلك أنسب بمخاطبة من لا يحسن لغة المخاطب فيقتصر له على المقصود لإمكان ترجمته، ويحصل به المقصود؛ وهو تحذير ملكة سبأ من أن تحاول الترفع على الخضوع إلى سليمان والطاعة له، فجمع بين البساطة والقوة في الخطاب، فلغته فيها تواضع بذكر اسمه (سليمان) مجرداً من الألقاب، كما أنه مبدوء ببراعة استهلال باسم الله الرحمن الرحيم، لأنه يدعو باسم الله لا باسمه، ولا باسم مملكته، وحدد طلبه باستعلاء وحزم، ألا تستكبروا على مرسله، وأن يأتوا إليه مسلمين لله، وختم الكتاب المرسل بختم سليمان عليه السلام لئلا يطلَّع عليه أحد، وهذا على عادة الملوك والعظماء في مراسلاتهم[٦]، ولذا وصفته الملكة بلقيس: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:٢٩]، لكرم مضمونه وشرفه، أو لكرم مرسله وعلو منزلته[٧].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (٥/ ٢٦٤٠).

(٢) ينظر: قيم حضارية في القرآن الكريم، سبع (١٩٧/٣).

(٣) فقد ربط مملكته القوية والواسعة بمصاهرات مع مجموعة من الملوك الأقوياء المحيطين به، وأبقاهم على ملكهم بعد أن دخلوا في دين الله تعالى. ينظر: "كتاب" الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، البار: (ص: ٤١٤، ٤٤٧).

(٤) ينظر: شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت: (ص: ١٥٧).

(٥) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي: (١٠/ ٣٨) .

(٦) ينظر: في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب: (٥/ ٢٦٣٩، ٢٦٤٠)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (٢٦٠/١٩)، والقيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان مع ملكة سبأ، الخضر: (ص: ٩٩).

(٧) ينظر: روح المعاني، الألوسي: (١٩٤/١٩-١٩٥).

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

بعد هذه التأملات في الآيات القرآنية الواردة في قصة سليمان عليه السلام ومقومات الحكم الرشيد بمفهومه المعاصر يمكن التوصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١. مثلت القيادة الرشيدة لسليمان عليه السلام التطبيق العملي لمقومات الحكم الرشيد بمفهومه المعاصر، فحقق التنمية الشاملة والنهوض الحضاري في مملكته.

٢. تتفق كثير من مقومات الحكم الرشيد بمفهومه المعاصر مع مقومات الحكم الإسلامي، خاصة تلك التي تسعى إلى سعادة الإنسان ورفاهيته.

٣. من خصوصيات قيادة الحكم الرشيد في المجتمع المسلم ضرورة مراعاة الالتزام الديني بأداء الشعائر التعبدية والاستقامة الأخلاقية فيمن يتولون تلك القيادة.

٤. يعتبر العلم بشقيه الإلهي والمكتسب من مقومات الحكم الرشيد في المجتمع المسلم، وله دور كبير في تطبيق مقومات الحكم الرشيد وتَقبُّله في المجتمع.

٥. تتسم القيادة الرشيدة بحسن إدارة السلطة من خلال نظام للعمل يحفظ حقوق العاملين، ويتابعهم في أداء واجباتهم، ولا تتم عملية الإصلاح الإداري والمالي إلا من خلال اختيار الكفاءات، واحترام التخصصات ومكافحة الفساد.

٦. تعتبر الرؤية الواضحة في السياسة الاقتصادية والتنموية من خلال تسخير الإمكانيات المتاحة وتوظيفها لتنمية الموارد الاقتصادية طريق النهوض الحضاري.

٧. لا تتحقق التنمية الشاملة إلا بتحقيق العدالة، وتطبيق الشفافية والنظام والقانون، كما أن البعد الاستراتيجي في القيادة الرشيدة تمنح شعوبها حرية التعبير وتشركهم في اتخاذ القرارات، فهم سندها في تحقيق أهدافها المنشودة.

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحث بالآتي:

١. مواصلة الدراسة والبحث لمقومات "الحكم الرشيد" في القرآن الكريم من خلال قصص الأنبياء الذين تولوا الحكم، لإبراز تلك المقومات، وما حققوه من جوانب النهوض حضاري في حكوماتهم.

٢. تداول مصطلح "الحكم الرشيد" في الأدبيات الإدارية والاقتصادية والسياسية في الدول الإسلامية، مع الاستفادة الإيجابية من تلك المقومات، مع مراعاة الأخذ بما يتناسب مع مبادئ وقيم ديننا الإسلامي الحنيف.

٣. إدراج مفردة الحكم الرشيد في مضامين المناهج التعليمية للمراحل التعليمية المختلفة، فالشباب الواعي بمقومات الحكم الرشيد تحقق التنمية الشاملة في المستقبل.

٤. عمل ندوة أو مؤتمر علمي حول مقومات "الحكم الرشيد" في النظام الإسلامي لإبراز جوانبه المختلفة الإدارية (التنظيمية) والاقتصادية، والسياسية، وما تحقق من نهــوض حضاري في التاريخ الإسلامي.

قائمة المصادر: (أولاً: الكتب):

١. أحكام القرآن، أبي بكر محمد بن عبد الله أبو بكر المعروف بـ(ابن العربي) المعافري الاشبيلي المالكي (ت.٥٤٣هـ)، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة: (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "تفسير أبو السعود"، قاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت.٩٨٢ه)، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (بدون تاريخ).

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت.١٣٩٢ه)، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جده "منظمة المؤتمر الإسلامي"، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (بدون تاريخ).

٤. الأمّ، الإمام محمّد بن إدريس الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ)، تحقيق الدكتور رفعت فوزي عبدالمطلب، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٥. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي السعدي الحنبلي(ت.٨٨٥هـ)، تحقيق أبي عبدالله محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٦. البحر المحيط، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي(ت.٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٧. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت.٥٨٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية: (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٨. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة: (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

٩. تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمّد المرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (سلسلة التراث العربي)، دولة الكويت، الطبعة الأولى: (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٠. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد اليعمري المالكي المعروف بـ(ابن فرحون) (ت.٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

١١. تفسير التحرير والتنوير، الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (١٩٨٤م).
١٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت.٧٧٤هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: (١٤٢٠ه/٢٠٠٠م).
١٣. التفسير الكبير "مفاتيح الغيب"، الإمام أبي فخر محمد الرازي(ت.٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: (١٤٠١هـ/١٩٨١م).
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت.٣١٠هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى: (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)
١٥. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت.٦٧١ هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م).
١٦. حياة سليمان، محمود شلبي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
١٧. دراسات تاريخية من القرآن الكريم، الدكتور محمد بيومي مهران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية: (١٤٠٨ه/١٩٨٨م).
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت.١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (بدون تاريخ).
١٩. زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (ت.٥٩٧هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٢٠. سنن الترمذي، الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت.٢٧٩هـ)، تحقيق عادل مرشد، بيت الأفكار الدولية، عمَّان، الأردن، (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م).
٢١. شرح بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الإمام القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (الشهير بابن رشد الحفيد)، تحقيق د. عبدالله العبادي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: (١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٢٢. شخصية الحاكم في ضوء القصص القرآني، رأفت "محمد رائف" رأفت المصري، دار الفاروق للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى: (١٤٢٨ه/٢٠٠٩م).
٢٣. صحيح البخاري، الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت.٢٥٦هـ)، دار الأفكار الدولية، الرياض: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

٢٤. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت.٢٦١هـ)، دار المغني، الرياض، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٢٥. العبودية، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت. ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي حسين عبدالحميد، دار الأصالة، الإسماعيلية، مصر، الطبعة الثالثة: (١٤١٩ه/١٩٩٠م).
٢٦. غياث الأمم في التياث الظلم، أمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت.٤٧٨هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى حلمي والدكتور فؤاد عبد المنعم، دار الدعوة، الإسكندرية، (١٩٧٩م).
٢٧. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت.١٣٠٧هـ)، قدّم له وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م).
٢٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت.١٢٥٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة: (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٢٩. الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
٣٠. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية والثلاثون: (١٤٢٣ه/٢٠٠٣م).
٣١. القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث"، الدكتور صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٩ه/١٩٩٨م).
٣٢. قيم حضارية في القرآن الكريم "علم ما قبل القرآن"، توفيق محمد سبع، دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية: (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت.٥٣٨ه)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود وآخرون، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: (١٤١٨ه/١٩٩٨م).
٣٤. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف ، القاهرة، (بدون تاريخ).

٣٥. الله جلّ جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، د محمد علي البار، دار القلم دمشق، المكتبة الشامية بيروت، الطبعة الأولى: (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت.٥٤٦هـ)، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي: (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٣٧. المحلّى، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت.٤٥٦هـ)، المطبعة المنيرية، مصر (١٣٥٠هـ).
٣٨. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبدالكريم زيدان، دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، (بدون تاريخ).
٣٩. المصطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودي، تعريب محمد كاظم سباق، دار القلم، الكويت، الطبعة الخامسة: (١٣٩١هـ/١٩٧١م)
٤٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة: (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)
٤١. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بـ(الراغب الأصفهاني) (ت.٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة ، بيروت، (بدون تاريخ).
٤٢. المنار في المختار من جواهر البحر الزخار، العلامة صالح بن المهدي المقبلي (ت.١١٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الأولى: (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
٤٣. النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، حازم الببلاوي،سلسلة "عالم المعرفة"،الكويت،(٢٠٠٠م).
٤٤. النكت والعيون (تفسير الماوردى)، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت.٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).

ثانياً: الرسائل العلمية والأبحاث المنشورة والتقارير الصادرة من المنظمات الدولية:

١. تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢م، إعداد المكتب الإقليمي للدول العربية "الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي"، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٢م).
٢. التنمية البشرية للحكم الراشد، الدكتور الأخضر عزي، وغالم جلطي، مجلة عالم الغد، المركز الأكاديمي للدراسات الإعلامية وتواصل الثقافات–فيينا، العدد (٤) (ربيع ٢٠٠٥م) منشور على (موقع المرصد الإعلامي الحر) (www.freemediawatch.org).

٣. الحكم الرشيد "المضمون والتطبيق"، د عادل عبداللطيف، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فبراير، (٢٠١٣م).
٤. الحِكْمانِية "قضايا وتطبيقات"، زهير عبد الكريم الكايد، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة: (٢٠٠٣).
٥. داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية، رسالة ماجستير، إعداد الطالبة: مي حسن محمد المدهون، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف الدكتور محمد يسري بن جعفر محمد عبدالمجيد (١٤٢٠-١٤٢١هـ).
٦. دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء "دراسة ميدانية في مدينة دمشق"، الدكتورة باسمة حلاوة، مجلة جامعة دمشق، (المجلد:٢٧)، (العددان: ٣، ٤) (٢٠١١م).
٧. سليمان عليه السلام في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، إعداد الطالب: همام حسين يوسف سلوم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف الدكتور خالد علوان، (٢٠٠٦م).
٨. الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، حسن كريم، مجلة المستقبل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت)، (العدد: ٣٠٩) (تشرين الثاني/نوفمبر) (٢٠٠٤م).
٩. القصص القرآني الكريم بين الآباء والأبناء، رسالة ماجستير، إعداد الطالب: عماد زهير حافظ، قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف أبو ضيف مجاهد حسن، (١٤٠٨ه/١٩٨٨م).
١٠. القيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، زكريا علي محمد الخضر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، (المجلد: ٦)، (العدد: ١) (١٤٣١ه/٢٠١٠م).
١١. من أقضية القرآن الكريم ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ ﴾، مهند استيتي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث "العلوم الإنسانية"، (المجلد: ٢٤) (٨) (٢٠١٠م).
١٢. المؤشرات المفاهمية العلمية للحكم الصالح في الهيئات المحلية الفلسطينية، رسالة ماجستير، إعداد الطالب أيمن طه حسن أحمد، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، إشراف الدكتور حسين الأعرج، (٢٠٠٨م).
١٣. النزاهة والشفافية والمساءلة في مواجهة الفساد إعداد: أ.عبير مصلح – باحث في الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة / أمان (بدون تاريخ).